البناء العلمى

المرحلة الثالثة

الفصل الدراسى الثانى

آداب المشى إلى الصلاة (٦)

د. صالح بن فوزان الفوزان

الدرس السابع



بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللَّهمَّ صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمدٍ، وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

◆ **أي العبادات أقرب إلى الله -عزَّوجلَّ- حيث جاء الصيام في الركن الرابع، والله يقول في الحديث القدسي: «الصَّوْمَ لِي وَأَنَا أَجْزِي به»[1]، وتقدَّمت عليه الزكاة؟.**

- من المعلوم أنَّ أركان الإسلام خمسة:

☑ **أولها:** شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله.

☑ **الثاني:** إقام الصلاة.

☑ **الثالث:** إيتاء الزكاة.

☑ **الرابع:** صوم رمضان.

---

[1] صحيح البخاري (٧٤٩٢)، صحيح مسلم (١١٥١).

☑ **الخامس:** حج البيت مَن استطاع إليه سبيلًا.

- هذه الأركان جاءت مرتَّبة في الحديث الصَّحيح عن الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ.
- ولا شكَّ أنَّ الصيام من أحب الأعمال إلى الله -عزَّ وجلَّ- كما قال الله سبحانه في الحديث القدسي: «الصَّوْمُ لِي وأنا أجْزِي به، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وأَكْلَهُ وشُرْبَهُ مِن أجْلِي، ولَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِن رِيحِ المِسْكِ»[٢].

◆ **هل ورد أن القرآن والصيام يشفعان لصاحبهما يوم القيامة؟.**

- نعم، وردَ في الحديث الصحيح «الصِّيامُ والقرآنُ يشفعانِ يومَ القيامةِ يقولُ الصِّيامُ ربِّ إنِّي منعتُه الطَّعامَ والشَّرابَ بالنَّهارِ فشفِّعني فيهِ ويقولُ القرآنُ ربِّ إنِّي منعتُه النَّومَ باللَّيلِ فشفِّعني فيهِ فيشفَّعانِ»[٣]. ولا مانع أن يأتي عدَّة شفعاء عند الله -عزَّ وجلَّ- لشخصٍ واحدٍ.

◆ **ما صحة حديث «صَوْمُكُمْ يَوْمَ تَصُومُونَ»؟.**

- «صَوْمُكُمْ يَوْمَ تَصُومُونَ»[٤] حديث صحيح، فلا أحد يشذ عن الناس فيصوم قبلهم أو يتأخَّر عنهم في رمضان؛ بل يصوم مع المسلمين، ويُفطر في آخر الشَّهر مع المسلمين؛ لأنه واحدٌ منهم، فيقتدي بهم في ذلك.

◆ **هل الصوم يُكفر جميع الذنوب؟.**

- في الحديث أن الكبائر لا تكفر إلا بالتوبة، وفي الآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ١١٦]، فالشرك لا يُكفَّر إلا بالتَّوبة، وعبادة الله وحده لا شريك له، وأمَّا بقيَّة الكبائر لا تُكفَّر إلا بالتَّوبة، وأمَّا الصَّغائر فإنها تُكفَّرُ باجتناب الكبائر، قال تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١].

◆ **في دراستي لأعوام مضت، ذهبتُ للدراسة في الخارج، ودخل عليَّ أربعة رمضانات لم أصمها، لأني اعتقدتُ أنَّ الصيام للمسافر ليس بلازم، فماذا يلزمني الآن وأنا شاب في الثلاثين من عمري؟.**

- أنت أخطأت في هذا؛ لأنك إذا نويت إقامةً أثناء سفرك تزيد عن أربعة أيَّام فإنَّك تأخذ أحكام المقيم، ولا تترخَّص برُخص السفر؛ لأنَّ السفر انقطع بهذه الإقامة، فتكون أحكامك أحكام المقيم، فتصوم رمضان، وتُؤدِّي الصلوات الخمس في أوقاتها تامَّة.

◆ **الذين يقصرون ويجمعون في سفرهم بحجَّة أنَّ هذه رخصة، وهم يُقيمون سنوات وأشهر كثيرة. فما حكم ذلك؟.**

---

[٢] صحيح البخاري (٧٤٩٢).

[٣] أخرجه أحمد (٦٦٢٦)، والطبراني (١٤/٧٢) (١٤٦٧٢)، والحاكم (٢٠٣٦) باختلاف يسير، صححه الألباني في صحيح الجامع (٣٨٨٢).

[٤] أخرجه أبو داود (٢٣٢٤)، والترمذي (٦٩٧) مطولاً، والبيهقي (٨٤٦٧)، وحسنه الألباني في الجامع الصغير (٥٠٤١).

- هذا خطأ، ويجب عليهم أن يُعيدوا الصلوات التي صلوها على هذا النمط، وهم ينوون إقامةً طويلة للدراسة أو للتجارة أو لغير ذلك؛ إقامةً طويلةً تزيد عن أربعة أيام؛ فهم صاروا في أحكام المقيمين، يصومون مع المسلمين، ويفطرون مع المسلمين، ويصلون مع المسلمين، ويُتمُّونَ الصلاة معهم.

ما معنى حديث «صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ»؟.

- معناه واضح، وهو أنَّ الصوم إنَّما يجب برؤية هلال الشهر دخولًا ورؤيته خروجًا، قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَصُومُوا، وإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فإِنْ غُمَّ عَلَيْكُم فَاقْدُرُوا لَه»[٥]، وجاء تفسير قوله «فَاقْدُرُوا لَه»، في حديث آخر: «فَإِنْ غُمِّيَ عَلَيْكُمُ الشَّهْرُ فَعُدُّوا ثَلاثِينَ»[٦].

حديث «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ»[٧]، فيُقال: إنَّ الصيام يسد هذه المجاري. فما صحَّة ذلك؟.

- حديث «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ» صحيح، بمعنى أنه يُلاطفه، ويدخل في جسمه، إلَّا مَن عصمه الله منه، وأبعده عنه، ولذلك يجب الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

هل وردَ عن السلف كثرة صيامهم في الشتاء؟.

- نعم، كانوا يُحبون الشتاء لأجل طول الليل، فيُطيلون القيام بالليل، وكان عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يفرح به من أجل أن ليله طويل فيغتنمونه بالقيام.

ما معنى حديث «الصِّيَامُ جُنَّةٌ»[٨]؟.

- «الصِّيَامُ جُنَّةٌ»، يعني: سُترة، فالصيام يستر الإنسان من السيئات والذنوب، ولذلك تجد حال الصائم أحسن من حال المفطر.

لزمتُ والدتي المستشفى أكثر من سنتين، ودخل عليها أكثر من رمضان، ولم تصم نظرًا لوجود الأجهزة على وجودها. فماذا نعمل الآن بعدَ أن خرجَت وتعافت ولله الحمد؟.

- إذا كانت تقدر على الصيام فإنها تقضي ما أفطرته من رمضان، وإذا كانت لا تقدر على القضاء بصفةٍ دائمةٍ فإنها تُطعم عن كل يومٍ مسكينًا كما قال -عزَّ وجلَّ: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤].

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

---

[٥] صحيح البخاري (١٩٠٠).
[٦] أخرجه البخاري (١٩٠٩)، ومسلم (١٠٨١).
[٧] صحيح البخاري (٦٢١٩).
[٨] أخرجه البخاري (١٨٩٤) مطولاً، ومسلم (١١٥١).